مقياس النظريات السوسيولوجية الحديثة 1

المحاضرة الأولى: مقدمة حول نشأة علم الاجتماع.

مقدمة عامة (نشأة علم الاجتماع):

يعتبر علم الاجتماع علم من العلوم الاجتماعية، يهتم بدراسة علم المجتمع، ويعرفه "تيودور كاباو" بأنه: الدراسة العلمية للعلاقات الإنسانية وتداعياتها"، وبأنه الدراسة العلمية للحياة الاجتماعية حسب أجبرن ونيمكوف"، و كما يعرفه "بيتيريم سوروكين على أنه: دراسة الخصائص العامة والمشتركة بين كل انواع الظواهر الاجتماعية"، كما يعرفه ابن خلدون ايضا على اساس دراسة العمران البشري والاجتماعي الإنساني". وغيرها من المفاهيم التي تحمل خلفيتها النظرية والاجتماعية الفرعية ومجالاتها البحثية المفضلة بمناهجها المناسبة.

حيث ظهر علم الاجتماع؛ نتيجة طبيعية لظهور المجتمع الصناعي والرأسمالي، الذي وضع أول معالمه خلال القرن 18 والتاسع عشر، واذ كانت جذور علم الاجتماع ذاته، كغيره من العلوم الاجتماعية الأخرى ترجع الى الارهاصات الفكرية والثقافية والسياسية، التي بدأت تتبلور ملامحها خلال عصر الاصلاح والتنوير، ومهدت عموما للحضارة الغربية الحديثة وغيرت كثيرا من النمط التقليدي العقائدي، وحررت الطبقات والفئات الاجتماعية من نظم السيطرة الكنسية، واضعفت العديد من مظاهر الحرية والديمقراطية بكل معانيها، ولتسهم عموما في وضع أسس علم الاجتماع الاوروبي في العديد من البلدان الرأسمالية الناشئة، خلال القرنين 18 و19 وبدأيه القرن 20 .

كما تم تصنيف مجموعه العوامل الاجتماعية والفكرية، التي مهدت بالفعل لبلوره علم الاجتماع ونظريته، وجاءت الثورة السياسية التي اجتاحت اوروبا الغربية وخاصه الثورة الفرنسية لتضع الملامح الاولى لحركات التغير والاصلاح الشامل، الذي غير وجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في اوروبا خاصه والعالم عامه خلال العصر الحديث.

كما كانت الثورة الصناعية الرأسمالية، التي ظهرت لأول مره في بريطانيا معتمده على أفكار رائد الاقتصاد الحديث أو الحر "آدم سميث" بمثابة الأساس الأول للنهضة الاقتصادية، وتحديث مجموعه العلوم الاجتماعية ومنها علم الاجتماع. ومن ناحية أخرى لقد كانت عمليات تطور العلم الحديث أو ما يعرف بالثورة العلمية وما صاحبها من مجموعه من التطورات الاجتماعية

والاقتصادية، مثل عمليه التحضر ونمو المدن وزيادة حركه التصنيع موضع الهام كثير من المفكرين والاصلاحيين الاجتماعيين والفلاسفة علماء السياسة الذين كانت لأفكارهم الكثير من الاسهامات النظرية السوسيولوجية.

كما نجد أن علم الاجتماع كغيره من العلوم طور مفاهيم خاصه به، يصف بها مادة دراسته ويفهم بها النصوص السوسيولوجية، كمفهوم النسق الاجتماعي، الوظيفية، التكامل، الجماعة، المنظمة، الثقافة، المؤسسة، الانحراف، القيم المعايير، التدرج الاجتماعي، الفئة الطبقة، الثقافة، الدور، التنشئة الاجتماعية، الصراع، المركز، الحراك، السلطة... وبالطبع هنالك مفاهيم اخرى نابعه من اوساط حضارية غير غربية ومنها بعض المفاهيم الخلدونية نجد مفهوم: العصبية، العمران البشري، الحضر...

مع العلم أن أي مشروع بحث في علم الاجتماع، يتطلب مناهج بحثية مناسبة لطبيعة البحث وكفيلة ببناء نظريات أو تجربتها ومجالات دراسية من أجل تحصيل المعرفة العلمية، وذلك من خلال تحديد مجال

أو مجالات البحث، نموذجه النظري، تساؤلات و/ أو فرضيات، مناهج وادوات جمع المعطيات، والنتائج.

أما مناهجه فهي إما كيفية او كمية استقرائية أو استنباطية وصفية او تجريبية فهمية أو تفسيرية تحليلية

أو جدلية أحادية المنهج أو متعددة المناهج. واهم دراستها استكشافيه او وصفيه او تفسيريه أو تاريخيه أو استشرافيه.

وأما أهم مجالات دراسته او تخصصاته فتتمثل في السكان او الديموغرافيا العمل، المدينة، المنظمات، العائلة، المشكلات الاجتماعية التغير الاجتماعي...

وأما فيما يخص نظريات علم الاجتماع الغربي فيمكن ارجاع ارهاصاته الاولى الى التيار الأكاديمي المحافظ الوضعي ثم الوظيفي لاحقا الذي نشا على يد أوغست، والذي يؤكد على اهميه الوجود الاجتماعي واسبقيته وابديته، ومن ثم نفي مشروعيه الثورة ونفي كافة القيم الاخرى التي تؤمن وتنادي بها فلسفه التنوير، كالعقلانية والكمال الانساني والتقدم المطلق للإنسان، ومن ثم التأكيد على بعد النظام او الاستقرار الاجتماعي.

ومن جهة اخرى نجد التيار الراديكالي وهو الذي يتبنى الافكار الأساسية التنويرية، والتي تقوم على اخضاع كل ظواهر المجتمع القديم كالدين والنظام الاجتماعي والسياسي، الى النقد بسلاح العقل الخالص، كما أنه في مقابل نفيه للمطلق يؤكد على النسبي الذي ينطوي على فكره اللاأبدي، فالتغير والحركة هما سمه الوجود بتجلياته المادية والاجتماعية والإنسانية، ومن ثم فالمجتمع بظواهره المختلفة لا يعكس وجودا مطلقا بل لحظه في التاريخ وعليه فان كل نظام اجتماعي يمكن تغييره.

وتجدر الاشارة هنا؛ إلى أننا سنعرض بالتفصيل في المحاضرات القادمة، لمختلف أنواع النظرية السوسيولوجية الحديثة، وخصائصها وشروطها وتصنيفاتها، التي يهتم بدراستها علماء الاجتماع، والتي تتطلب لفهمها وتحليلها وتفسيرها، معرفة إلى أي حد تطورت هذه النظريات والعوامل، التي أدت الى تشكيلها وبلورتها، وكيف اختلفت فيما بينها وبين النظرية السوسيولوجية المعاصرة.